صعوبات أداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لدى طلبة آلة العُود

حيدر زامَل حسين هاشم

جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث:

إنَّ هذا البحث يُسلط الأضواء للتعرف على الصعوبات التي تواجه طلبة آلة العود في أداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر. كما يقترح هذا البحث حلولاً لتذليل هذه الصعوبات بغية أداء هذه المؤلفات بشكل سهل ومتميز. كما تناول هذا البحث مواضيع مهمة ذا صلة كبيرة بعنوان ومشكلة وهدف البحث. وقد حُددت إجراءات هذا البحث الذي اعتمد المنهج الوصفي (تحليل محتوى) لتحقيق هدف البحث. بعد ذلك تم التطرق إلى نتائج البحث ومناقشتها، فقد نوقشت النتائج والاستنتاجات المتمثلة بالحلول العلمية المناسبة لتذليل صعوبات أداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لدى طلبة آلة العود. وبعدها قدّم البحث مجموعة من التوصيات والمقترحات وختم الباحث بحثه بقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول (الإطار المنهجي)

أولاً. مشكلة البحث:

تُعد آلة العود من أكثر الآلات المُوسيقية العربية التي تَشغل مِيول الطَّلبة داخل الأقسام والمؤسسات الموسيقية، ويستهويها المُجتمع، والتي تستعمل في العزف المنفرد والمصاحبة مع بقية الآلات الموسيقية، وكذلك مع مرافقة الغناء العربي بأنواعه وإستعمالها في الإرتجال. كما ويستعمل الموسيقيون العود لتحقيق إبتكاراتهم الموسيقية أو تلحين النصوص الغنائية. إنَّ آلة بهذه الأهمية المُتَعَدِدة الجَوانب الفنية تحتم على الباحثين دراستها دراسة علمية دقيقة مفصلة. ولو تناولنا جانب تدريس هذه الآلة في العقود الأولى للقرن العشرين وفي عام (1936م) على وجه التحديد عندما باشرت وزارة المعارف العراقية بتأسيس أول معهد لتدريس الموسيقى في العراق وقد وجّهت الوزارة الدعوة إلى الموسيقار الشريف محي الدين حيدر للإستعانة بخبرته في هذا المجال، وقد لبى الدعوة وحمل عوده وتجاربه إلى بغداد وتولى بنفسه عمادة المعهد وتدريس آلتي العود والفيولنسيل إذ أثمرت جهوده خيراً بتخريج المعهد بعد سنوات مجموعة من عازفي العود الماهرين أمثال (سلمان شكر، جميل بشير، منير بشير، غانم حداد، عادل أمين خاكي) ممن تأثروا بأسلوبه الذي جمع بين ما وصلت إليه الحضارة الموسيقية العالمية من تحديث وتنوع وفخامة من حيث الآداء وبين عطاء الآلة الموسيقية العراقية (العود).

استطاع الشريف محي الدين حيدر بقدراته المتميزة والفريدة أن يخرج بمؤلفاته وإسلوب أدائها بأروع صور التألق والذوق الجميل التي من خلالها تأسست مدرسة العود العراقية إذ إستخدم أصابعه ببراعة فائقة لاستخراج الألحان منها وتدفقها وتناسق تلك الألحان تناسقا جعلنا أمام فنان حقيقي. إلا انَّ الأمر الملفت هو وجود صعوبات في آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لدى طلبة آلة العود في وقتنا هذا (الربع الأول من القرن21). الأمر الذي يدعو إلى دراسة هذه الصعوبات وتشخيصها ووضع الحلول المناسبة لتذليلها بصورة عِلمية مُفصّلة طِبقاً لِمستَوى مناهج البَحث الأكاديمي الحَديث عبر جهد بحثي يعتمد المنهجية الموضوعية، والتي على حدّ علم الباحث لم تجرِ دراستها على النطاق المحلي. وهذا ما دفع الباحث لدراستها، فضلاً عن كون هذا الموضوع من إهتمامات الباحث العلمية. وفي ضوء ما تقدم يمكن طرح مشكلة هذا البحث من خلال السؤالين الآتيين: -

1 - **ما صعوبات آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لدى طلبة آلة العود؟**

2 - **ما الحلول المقترحة لتذليل هذه الصعوبات؟**

ثانياً. أهمية البحث:

لهذا البحث إضافة معرفية جديدة وذلك من خلال تسليط الضوء على الجوانب الفنية المتنوعة التي تمثل الصعوبات، فضلاً عن الحلول المقترحة لتذليل هذه الصعوبات عند آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر. إذ يُعد هذا البحث مرجعاً أكاديمياً يفيد المكتبة العراقية والعربية كونه يخدم طلبة وأساتذة آلة العود داخل المؤسسات الموسيقية، وكذلك الباحثين والمهتمين بمجال الحقل الموسيقي العربي بشكل عام، وتعلم آداء مؤلفات الشريف بشكل خاص.

ثالثاً. هدف البحث:

يَهدف البحث إلى التَعرُّف على:

1. صعوبات آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لدى طلبة آلة العود.
2. الحلول المقترحة لتذليل هذه الصعوبات.

رابعاً. حدود البحث:

الحدود الزمانية: العام الدراسي 2015 -2016م.

الحدود المكانية: المؤسسات الموسيقية الحكومية في (بغداد).

الحدود البشرية: أساتذة وطلبة آلة العود.

الحدود الموضوعية: مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لآلة العود.

خامساً. تحديد المصطلحات:

1. **الصعوبة Difficulty:**

يعرّفها (كود) بأنها: "حالة اهتمام وارتباك حقيقي أو إصطناعي يتطلب حله تفكيرا تأملياً" (كود، 1973م، ص438). كما يعرّفها فوريتيار: بأنها "كل عائق أو موقف معارض يبعث في الإنسان الحيرة والتفكير" (فوريتيار، 1978م، ص؟). ويعرّف (اميل ليتري) الصعوبة بأنها "كل عائق يقف مانعاً لتحقيق هدف معين وباعث نزعة التحدي" (ليتري، 1967م، ص54).

ويُعَرِّف الباحث الصعوبات إجرائياً على أنها: كل عائق يواجه الطلبة لتحقيق أهدافهم في آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر بصورة مميزة على آلة العود، مما يضطرهم للتفكير وإيجاد الحلول المناسبة فهناك من يتغلب على هذا العائق فيحقق النجاح، وهناك من لا يتغلب هذا العائق فيعزف عن تعلم آداء هذه المؤلفات.

2. الآداء Performance:

يُعرَّف الآداء على أنه "ما ينجز من عمل عقلي، وهو يختلف عن القدرة والقابلية لدى المرء" (فريد جبرائيل نجار، ١٩٩٠م، ص182). وهو كذلك "السلوك الذي يتوقع من المتعلم أن يقوم به بعد عملية التعلم" (عبد الحافظ محمد، ٢٠٠١، ص14). ويعرف جوزيف الآداء "بأنه نشاط حركي وعقلي يقوم به الفرد بشكل فعلي لإنجاز مهمة معينة" (جوزيف، 1974م، ص77).

ويُعَرِّف الباحث الآداء إجرائياً على أنه: هو العملية المهارية التي يتم من خلالها تقديم وتوضيح إسلوب تأدية مؤلفات الشريف محي الدين حيدر على آلة العود إلى المتلقي من خلال ضبط آداء الوساطات الآدائية.

3. آلة العود Oud:

يُعرَّف العُوْدُ بضمّ حرف العين على أنه "الخشب، والغصن بعد أنْ يقطع" (البستاني، عبد الله. ١٩٣٠م، ص١٦٧٦)

والعود أيضاً هو "كل غصنٍ مقطوع دقيق غليظ رطب او يابس" (أحمد مختار عمر، ٢٠٠٨م، ص١٥٧٢)

ويُعَرِّف الباحث آلة العود إجرائياً على إنها: آلة موسيقية عريقة، ذات إمكانات آدائية متميزة في العزف المنفرد أو الجماعي أو مرافقة الغناء. تصنع من الخشب وتتكون من أجزاء عدة وهي:(القصعة وتسمى كذلك بالصندوق الصوتي، العنق ويسمى كذلك بالزند أو الرقبة، البنجق ويسمى كذلك بيت المفاتيح أو الملاوي، الوجه، الشماسي وتسمى كذلك بالطُرر، الأنف ويسمى كذلك بالمخذة، الفرس وتسمى كذلك بالغزال منها ثابت في العود الإعتيادي ومنها متحرك في العود السحب، الرقمة وتمسى كذلك بالمضراب، الأوتار) ويتم العزف عليها بواسطة الريشة.

الفصل الثاني (الإطار النظري)

<u>الوساطات الآدائية على آلة العود:</u>

إن الآداء على الآلات الموسيقية بشكل عام، وآلة العود بشكل خاص يتطلب مهارات فنية جسدية يتعلمها العازف ويوظفها في آدائه ليستطيع أن يعبر عن أحاسيسه أو أحاسيس البيئة أو العصر الذي ينتمي إليه، وعلى الرغم من أن المؤلِّف الموسيقي يشير للوساطات في مدوناته بإستخدام رموز و إشارات ومصطلحات موسيقية خاصة متعارف عليها عالمياً يفهم من خلالها المؤدي نوع الآداء المطلوب، إلا أن تان يؤكد بأنه على العازف "أن يعكس افكار اللحن وأحاسيسه الى جانب تركيزه على ماهو مدون موسيقيا" (تان، 2007م، ص26) ويجب أن لا يغيب عنا بأن للحالة النفسية والإنفعال أثراً في التعبير الآدائي عامةً، "فبعض حالات الفرح الشديد أو التهيج أو الخشوع أو الحَزن العميق تجعل المؤدي يبدع في آدائه، حتى لقد ذهب البعض إلى حد القول بأن الإلهام نفسه لا يكاد ينفصل عن حالات الإنفعال البالغ أو التأثر الشديد" (الخفاجي، دريد فاضل ، 2000 م، ص26 - 53).

وفيما يلي سيتناول الباحث جميع المهارات الفنية (الوساطات الآدائية) التي يمكن للعازف بواسطتها التحكم بكيفية آداء العمل الموسيقي على آلة العود، تلك الكيفية التي تختلف من مؤدٍ الى آخر، والتي يبرز من خلال تكرارها ملامح معينة عند المؤدي لتكوّن إسلوبه الآدائي، وهي كالآتي:

أولاً: الوساطات (التقنيات و الديناميك) الآدائية لليد اليمنى:

تُعد الوساطات من أهم الوسائل التي تبين للعازف كيفية عزف كل نغمة أو مجموعة من النغمات. فالوساطات "هي الحركات اللغوية المهمة في الموسيقى إذا أردنا وصف الموسيقى على إنها لُغة" (ميسم هرمز توما، 2009م، ص729).

1. سرعة الآداء Tempo. 2. الديناميك Dynamics : زيادة حجم الصوت بشكل تدريجي Crescendo أو خفض حجم الصوت بشكل تدريجي Decrescendo. 3. التنوع والتناوب بين الهابط والصاعد لمضرب الأوتار. 4. الغمز (Pizzicto).

ثانياً: الوساطات (التقنيات و الديناميك) الآدائية لليد اليسرى:

استعمال وضعيات الأصابع Positions. 2. الإهتزاز Vibrato. 3. الزحف Glissando. 4. الزغردة Trill. 5. الغمز Pizzicto ويضم: الغمز على الأوتار المطلقة أوالغمز بتثبيت أحد الأصابع على زند العود. 6. الصفير Flajulate. 7. التوافقات الهارمونية لنغمتين أو أكثر. 8. التحليات (Ornament) وتضم: القرصة (Appoggiatura)، الرعشة (Mordent)، الدحرجة (Slide)، والعفق بالطَرق على لوحة الأصابع بإستعمال أحد أصابع اليد اليسرى.

<u>أهم الخصائص الموسيقية لمؤلفات الشريف محي الدين حيدر</u>

سيتطرق الباحث هنا إلى وصف مفصل للوساطات التي استخدمها الشريف محي الدين حيدر في مؤلفاته الموثقة صويتاً والتي قام الشريف بآدائها بنفسه على آلة العود. علماً إن هناك مؤلفات أخرى للشريف محي الدين حيدر ليس لها تسجيل صوتي ولكن الباحث وجد أنها تدخل ضمن منهاج تعليم آلة العود لدى أغلب مدرسي آلة العود.

1. **كابريس رقم (1) 1923م:** هذه المؤلَّفة من مقام النهاوند وبميزان (4/2). وأهم ما يميزها هو استهلالها بأبعاد صوتية وأكوردات قام الشريف بآدائها من خلال وضع أصابعه في منطقة وجه العود بعيداً عن العنق، وبريشة مقلوبة (8 -7) وبسرعة (Allegro)، كما تميزت بكثرة تنوّع أوضاع العزف (Positions) فضلاً عن استخدامه وساطات آدائية عدة وهي:

(زيادة حجم الصوت بشكل تدريجي Crescendo و خفض حجم الصوت بشكل تدريجي Decrescendo، الزغردة Trill، الزحف Glisando، الغمز Pizzicto، الرعشة Mordent).

2. **ليت لي جناح 1924م:** هذه المؤلَّفة من مقام النهاوند وفيها مقام العجم أيضاً وبميزان (4/2). وأهم ما يميزها هو استهلالها ببعد صوتي من القرار للجواب يعادل ديوان كامل، وتنوعت الريشة بين الهابط والصاعد لمضرب الأوتار وبسرعة (Allegro)، كما تميزت بكثرة تنوّع أوضاع العزف (Positions) فضلاً عن استخدامه وساطات آدائية عدة وهي: (الزغردة Trill، الزحف Glisando، الإهتزاز Vibrato، الصفير Flajulate، القرصة Appoggiatura).

3. **سماعي فرح فزا 1926م:** هذه المؤلَّفة من مقام النهاوند وبميزان (8/10) للخانة الأولى والتسليم والخانة الثانية والثالثة، أما الخانة الرابعة فتم بناؤها على ميزان (4/6). وتنوّعت الريشة بين الهابط والصاعد لمضرب الأوتار. فضلاً عن استخدامه وساطات آدائية عدة وهي: (الزغردة Trill، الزحف Glisando، الإهتزاز Vibrato، الغمز Pizzicto، القرصة Appoggiatura، الرعشة Mordent).

4. **الطفل الراكض 1926م:** هذه المؤلَّفة من مقام النهاوند وفيها مقام العجم أيضاً وبميزان (4/2). وأهم ما يميزها هو السرعة الفائقة في الآداء (Allegro) وأغلبها علامات التربيل كروش. وبريشة مقلوبة (8 -7). وإحتوت على تنقلات بين القرار والجواب وآداء نغمات مزدوجة (ثنائية). فضلاً عن إستخدامه وساطات آدائية عدة وهي: (الزحف Glisando، الوضعيات Positions، الصفير Flajulate).

5. **الطفل الراقص 1928م:** هذه المؤلَّفة من مقام النهاوند وفيها مقام العجم أيضاً وبميزان (8/3). وتنوعت الريشة بين الهابط والصاعد لمضرب الأوتار وبسرعة (Allegro). وإحتوت على تنقلات بين القرار والجواب وآداء نغمات مزدوجة (ثنائية). فضلاً عن إستخدامه وساطات أدائية عدة وهي: (الزغردة Trill، الزحف Glisando، الإهتزاز Vibrato، الوضعيات Positions، الزحف Glisando، الرعشة Mordent، الصفير Flajulate).

6. **سماعي عشاق 1939م:** هذه المؤلَّفة من مقام البيات وبميزان (8/10) للخانة الأولى والتسليم والخانة الثانية والثالثة، أما الخانة الرابعة فتم بناؤها على ميزان (8/6). وتنوعت الريشة بين الهابط والصاعد لمضرب الأوتار. وفي هذه المؤلفة نجد تنوع المقامات وتنوع النغمات بين القرار والجواب، فضلاً عن إستخدامه وساطات آدائية عدة وهي: (الزغردة Trill، الزحف Glisando، الإهتزاز Vibrato، الغمز Pizzicto، القرصة Appoggiatura).

7. **سماعي مستعار 1958م:** هذه المؤلَّفة من مقام المستعار وبميزان (8/10) للخانة الأولى والتسليم والخانة الثانية والثالثة، أما الخانة الرابعة فتم بناؤها على ميزان (4/3) وتم صياغتها على شكل تريولات ثلاثية. وتنوعت الريشة بين الهابط والصاعد لمضرب الأوتار. وفي هذه المؤلفة نجد تنوع النغمات بين القرار والجواب وجواب الجواب، ونجد كذلك استعمالاً نادراً لوساطة (الترعيد Tremolo) للنغمة الأولى من الخانة الثانية، فضلاً عن إستخدامه وساطات آدائية عدة وهي:(الزغردة Trill، الزحف Glisando، الإهتزاز Vibrato، القرصة Appoggiatura، الوضعيات Positions).

8. **التأمل الثالث (بدون تاريخ):** هذه المؤلَّفة من مقام النهاوند وبميزان (4/2). وأغلب النغمات فيها تم صياغتها على شكل تريولات ثلاثية، وبسرعة (Presto). وتنوعت الريشة بين الهابط والصاعد لمضرب الأوتار. وفي هذه المؤلفة نجد تنوع النغمات بين القرار والجواب وجواب الجواب، فضلاً عن استخدامه

وساطات آدائية عدة وهي:(الزغردة Trill، الصفير Flajulate، ، الوضعيات Positions، الزحف Glisando، الإهتزاز Vibrato).

الفصل الثالث (إجراءات البحث)

1. **منهج البحث** : لقد اتّبع الباحث المنهج الوصفي (تحليل محتوى) لإتمام متطلبات البحث و التوصل إلى تحقيق هدفي البحث.
2. **مجتمع البحث** : مَثّلت مؤلفات الشريف محيي الدين حيدر مجتمع البحث وقد بلغ عددها خمسة عشر مؤلفاً موسيقياً.
3. **عينة البحث**: بغية تحديد عينة البحث، قام الباحث بعرض قائمة لمؤلفات الشريف محيي الدين حيدر على مدرسي الإختصاص الذين يعتمدون مؤلفات الشريف محيي الدين حيدر ضمن مناهجهم الدراسية وذلك لتحديد ذات الصعوبة منها في الآداء عند الطلبة. وقد أسفرت نتيجة ردودهم بأن كل المؤلفات المعروضة عليهم هي ذات صعوبات تواجه الطلبة عند آدائها. وعليه فإن عينة البحث تمثل مجتمع البحث بنسبة 100٪، وهي كما يلي: "كابريس رقم (1)، كابريس رقم (2)، ليت لي جناح، سماعي هزام، سماعي فرح فزا، الطفل الراكض، الطفل الراقص، سماعي دوكاه، سماعي عشاق، سماعي عراق، سماعي نهاوند، سماعي مستعار، التأمل الأول، التأمل الثاني، التأمل الثالث" (البياتي، معتز، 2002م، ص71 -105) و (العباس، حبيب، 1994، ص80 -95).
4. **أداة البحث**: اعتمد الباحث في جمع المعلومات والبيانات لتحقيق هدفي بحثه على الاستبيان (المغلق المفتوح) لكونه أداة تسمح للمجيب بالإجابة الحرة الكاملة. حيث قام الباحث بإعداد فقرات معيار خاص تم تقسيمه إلى قسمين: **القسم الأول** يتناول استكشاف المؤلفات الموسيقية ذات الصعوبات الآدائية التي تواجه الطلبة، **والقسم الثاني** ذو محورين **الأول** خاص بالوساطات الآدائية لليد اليمنى واليسرى لآلة العود، **والمحور الثاني** خاص بجوانب فنية متعددة أخرى تمثل جانباً مهماً من الصعوبات التي قد تواجه الطلبة. يساهم كل منهما في التعرف على صعوبات آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر. وقد قام الباحث بعرض فقرات المعيار البالغة (26) فقرة على الخبراء الموسيقيين لبيان آرائهم في فقرات المعيار وكانت نسبة الإتفاق عليه (100٪) ومن ثم تطبيق المعيار من خلال تقديمه لأساتذة آلة العود الذين يتبنون تدريس مؤلفات الشريف محيي الدين حيدر ضمن مناهجهم لتدريس آلة العود في المؤسسات الموسيقية، وقد أجاب كل أساتذة العُود على المعيار مما أنتج بيانات مهمة سيتم مناقشتها في نتائج هذا البحث.

وفيما يلي **القسم الأول** من المعيار والذي يتناول تحديد مؤلفات الشريف التي تحتوي على صعوبات في تعلم آدائها من قبل الطلبة حسب خبرة أساتذة الاختصاص:

ت	أسماء المؤلفات	مكان التأليف	سنة التأليف	تحتوي	لاتحتوي
1	كابريس رقم (1)	إسطنبول	1923 م		
2	كابريس رقم (2)	إسطنبول	1924 م		
3	ليت لي جناح	إسطنبول	1924 م		
4	سماعي هزام	إسطنبول	1924 م		
5	سماعي فرح فزا	إسطنبول	1926 م		
6	الطفل الراكض	أميركا	1926 م		
7	الطفل الراقص	أميركا	1928 م		
8	سماعي دوكاه	إسطنبول	1935 م		
9	سماعي عشاق	بغداد	1939 م		
10	سماعي عراق	بغداد	1940 م		
11	سماعي نهاوند	بغداد	1940 م		
12	سماعي مستعار	إسطنبول	1958 م		
13	التأمل الأول	لا يوجد	لا توجد		
14	التأمل الثاني	لا يوجد	لا توجد		
15	التأمل الثالث	لا يوجد	لا توجد		

وفيما يلي القسم الثاني من المعيار:

المحور الأول: الوساطات (التقنيات والديناميك) الآدائية:

أرجو تحديد تواجد الوساطات الآدائية لليد اليمنى في مؤلفات الشريف الموسيقية المعروضة عليكم				
ت	الفقرات	نعم	كلا	الملاحظات
.1	سرعة الآداء (Tempo)			
.2	الديناميك (Dynamics) التدرج في شدة وخفوت النقر على الأوتار كريشندو (Crescendo) ودكريشندو (Decrescendo)			
.3	التنوع والتناوب بين الهابط والصاعد لمضرب الأوتار (8 -8) و (8 -7)			
.4	الغمز (Pizzicto)			
.5	الترعيد(الفرداشTremolo)			
أرجو تحديد تواجد الوساطات الآدائية لليد اليسرى في مؤلفات الشريف الموسيقية المعروضة عليكم				
ت	الفقرات	نعم	كلا	الملاحظات
.1	استعمال وضعيات الأصابع (Positions)			
.2	الإهتزاز (Vibrato)			
.3	الزحف (Glisando)			
.4	الزغردة (Trill)			
.5	الغمز (Pizzicto) ويضم: • الغمز على الأوتار المطلقة • الغمز بتثبيت أحد الأصابع على زند العود			
.6	الصفير (Flajulate)			
.7	التمزيجات الصوتية (Sound Mixing) والأكوردات (Achords)			
.8	الحليات (Ornament) وتضم: • القرصة (Appoggiatura) • الرعشة (Mordent) • الدحرجة (Slide) • العفق بالطَرق على لوحة الأصابع (Fingerboard) بإستعمال أحد أصابع اليد اليسرى			

وفيما يلي القسم الثاني من المعيار

المحور الثاني: الجوانب الفنية المتعددة للصعوبات:

أرجو الإجابة على الأسئلة الآتية حول صعوبات آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر من جوانب فنية متعددة				
ت	الفقرات	نعم	كلا	الملاحظات
.1	هل يشكل مستوى التكنيك المتقدم صعوبة أمام الطلبة لتعلم مؤلفات الشريف؟			
.2	هل الجمل الموسيقية المركبة صعبة القراءة على الطالب؟			
.3	هل يؤثر عدم وجود المصطلحات الموسيقية في التدوين على آداء العمل الموسيقي؟			
.4	هل يؤثر إستخدام أصابع محددة في العمل الموسيقي على سرعة تعلم القطعة الموسيقية؟			
.5	هل يوجد منهاج علمي أكاديمي يوصل الطالب إلى مرحلة تمكنه من آداء هذه المؤلفات محي الدين حيدر؟			
.6	هل نال الطلبة مستوى متقدما قبل إقدامهم على تعلم قطع الشريف محي الدين حيدر؟			
.7	هل يشكل مستوى صناعة الآلة الموسيقية عائقا أمام الطلبة لعزف قطع الشريف محي الدين حيدر؟			
.8	هل يشكل الخزين السمعي لدى الطلبة عاملاً مساعدا في تعلم آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر؟			
.9	هل يشكل إستعمال الريشة المقلوبة (8 -7) عاملاً مهماً في تعلم آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر؟			
.10	هل يشكل تعدد وتنوع البوزشنات عامل إعاقة في تعلم آداء قطع الشريف محي الدين حيدر؟			
.11	هل العوامل الإجتماعية ومتطلبات الثقافة الموسيقية الهابطة شكّلت عاملاً يدفع الطلبة بعيداً عن تعلم قطع الشريف محي الدين حيدر؟			
.12	هل للمواد المنهجية الأخرى التي يدرسها الطالب تأثير على شكل ومقدار التمرين اليومي؟			
.13	هل للذاكرة اللحنية والإيقاعية دور مهم في تعلم آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر؟			
.14	هل لإنعدام الوزن الموسيقي وإعتماد الفالت تأثير سلبي عند آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر؟			
.15	هل الطلبة الذين تعلموا العزف على العود بشكل فطري قادرون على آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر؟			
.16	هل العمر والخبرة عوامل مساعدة على تعلم آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر؟			
.17	هل التوقف عن التمرين أحد العوامل السلبية في آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر؟			
.18	هل للإسلوب الذي يتبعه المدرس تأثير مباشر على عملية تعلم آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر؟			

الفصل الرابع (النتائج ومناقشتها)

أولاً: نتائج البحث:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصَّل إليها الباحث من خلال جرد إجابات أساتذة الإختصاص (مدرسي آلة العود) على أداة البحث (القسم الأول والثاني بمحوريه) ومناقشتها. وسيتم عرض النتائج ومناقشتها في ضوء ما تم الحصول عليه من معلومات وبيانات نتجت من عرض أداة البحث:

1. تحتوي هذه المؤلفات على تكنيك عالٍ في الآداء من حيث حركة الأصابع الوضعيات (Positions) وبمستويات متعددة ومختلفة على زند ووجه العود. ومع إنها صعبة الآداء، يتطلب آدائها في قسم من هذه المؤلفات بسرعة فائقة ممزوجة بالزغردة (Trill).
2. استعمال الريشة المقلوبة التي تسمى (الصد والرد) والذي يرمز لها بالرقمين (8–7) إذ إن قسم من الطلبة يعزف بطريقة (الهابطات 8)، والفرداش (الترعيد Tremolo) على غرار الطريقة المصرية التطريبية.
3. ضعف قراءة النوتة الموسيقية لهذه المؤلفات ذات الجمل الموسيقية معقدة التركيب.
4. عدم وجود بعض علامات الوساطات الآدائية في هذه المؤلفات.
5. في هذه المؤلفات يتطلب الأمر فتح الأصابع والإنسيابية في حركتها خصوصاً الإصبع الأول والثاني (السبابة والوسطى) لآداء بُعد طنيني أي (تون كامل) وبسرعة كبيرة مثل السرعة المعروفة بـ (Allegro) كما في مقطوعة (ليت لي جناح).
6. عدم وجود منهاج علمي أكاديمي خاص بإيصال الطالب إلى مستوى يُمكِّنهُ من آداء هذه المؤلفات. فأغلب التمارين التي تعلموها لا تؤهلهم لعزف وآداء هذه المؤلفات، إذ إن أغلبها تمارين بسيطة للغاية (كاملات أي روندات، ونصفيات أي إبلانشات، وربعيات أي نوارات) وعلى مقام واحد وهو مقام العجم غالباً، فهذه التمارين لم تحتوي على التنويع في العلامات الموسيقية السريعة واستخدام العلامات المنقوطة والسنكوبات والسكتات، بما في ذلك لم تستعمل الوساطات الآدائية التي تحتويها مؤلفات الشريف في هذه التمارين.
7. تحتوي هذه المؤلفات على نسبة كبيرة من وساطة الزغردة (Trill) إذ يتطلب آدائها رشاقة وخفَّة في حركة الأصابع الأربعة (السبابة، الوسطى، البنصر، الخنصر).
8. عدم توافق آداء اليد اليمنى مع اليد اليسرى، فأحياناً تكون سرعة الريشة في اليد اليمنى أسرع من سرعة الأصابع في اليد اليسرى.
9. يحتوي قسم من هذه المؤلفات على الأبعاد المزدوجة الثنائية وكذلك الثلاثية والرباعية الأكوردات (chords) والتي تؤدى على زند ووجه العود كما في مقطوعة الكابريس رقم (1).
10. قسم من الطلبة لا يؤدون التمارين أو المقطوعات البسيطة المطلوبة منهم خلال كل درس عملي، بسبب ضعف في الإمكانات الآدائية للطلبة الناتج عن قلة التمرين فضلاً عن نوعية التمرين غير المطور أو المطور ببطء.
11. عدم وجود الرغبة الحقيقية عند بعض الطلبة لتعلم وآداء هذه المؤلفات إذ إنجرف بعضهم عزف الأغاني والمقطوعات التطريبية.

12. عدم توافر الآلة الجيدة التي تشجع على التمرين المتواصل، وبعض الطلبة لا يمتلكون آلة أصلاً لأسباب مالية إذ يبقى تمرينه على آلات القسم الموسيقي حصراً. كون الآلة الجيدة المتحسسة للأنغام غالية الثمن.

13. قلة الخزين السمعي سواء أكان عربياً أم عالمياً بشكل عام، والخزين السمعي الخاص لمؤلفات الشريف بشكل خاص.

14. زحمة وكثرة واجبات الدراسة التاريخية والتراثية والنظرية والتطبيقية قياسا بدرس العملي (العزف المنفرد) مما يؤثر سلبا على الساعات المطلوبة للتعلم والتمرين بشكل عام ومؤلفات الشريف بشكل خاص .

15. ضعف الذاكرة اللحنية الميلودية (Melodic) والتمزيجية (Harmonic) والاكوردات التي يجب أن يمتلكها الطلبة كون هذه التقنيات موجودة في بعض مؤلفات الشريف ، أو ضعف الذاكرة الإيقاعية أو ربما (ضعف الذاكرة اللحنية والإيقاعية معا)

16. قسم من مؤلفات الشريف تؤدى بدون وزن أي ما يسمى (Adleeb) أي تعتمد الحرية في التبطيء والتسريع ولا تلتزم بوزن ثابت وهذا جزء من صعوبتها.

17. كون الطلبة من بيئة موسيقية لحنية شرقية لم يألفوا سماع التمزيج (Harmonic) الموجود في قسم من مقطوعات الشريف وكذلك السرعة القصوى في أغلبها ، علما أن حتى السماعيات يؤديها بسرعة كبيرة خالية من الوزن الثابت في أغلب خاناتها .

18. ضعف الإحساس بالشكل الموسيقي.

19. يوجد قسم من الطلبة من تعلّم العزف بفطرته أو تعلّم بطريقة خاطئة منذ البداية، وهذا الأمر يشكّل صعوبة أمام الطلبة للتعلم بالطريقة العلمية الصحيحة المطلوبة لآداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر.

الحلول المقترحة من وجهة نظر (الباحث) لتذليل صعوبات آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لدى طلبة آلة العود

1 - كي يتمكن الطلبة مستقبلاً من آداء قطع موسيقية صعبة على آلة العود مثل مؤلفات الشريف فينبغي على المدرّس أن يعلم الطلبة الوضعية الصحيحة لحضن العود ضمن جلسة صحيحة التي غالباً ما تكون فيها الآلة بوضعية مستقيمة أو مرفوعة الى أعلى قليلاً بما في ذلك الطريقة الصحيحة لمسك الزند (العنق) الذي يجب أن يكون الابهام بشكل عمودي خلف العنق وليس منكسرا عليه وأن تكون رآحة اليد لا تلمس الزند من الأسفل قدر المستطاع أو تلامسها بشكل خفيف جدا . أما الأصابع الأربعة (السبابة ، الوسطى ، البنصر، الخنصر) فيجب أن تكون بينهما مسافة قليلة تمنع احتكاك احدهما بالآخر مع ضرورة أن تكون هذه الأصابع مائلة الى وجه العازف ، فهذه الوضعية لليد اليسرى ككل تعطي جمالية لليد وتسهل الكثير من الوساطات الآدائية على الطلبة أثناء التمرين والآداء .

2 - كما ينبغي على المدرّس أن يعلّم الطلبة كيفية مسك الريشة في اليد اليمنى والتي تكون بواسطة إصبعي (الإبهام والسبابة) وبقية الأصابع الثلاثة الأخرى تقوم بالمساندة لمسك الريشة من خلال الالتفاف عليها ، علما يجب إن لا تخرج الريشة من بين إصبعي الإبهام والسبابة اكثر من (2 - 3) ملم لمنع حدوث

ارتطامها بوجه الآلة . فهذه هي الطريقة الأمثل لآداء الريشة المقلوبة التي إستعملها الشريف محي الدين حيدر في مؤلفاته.

3 - بناء منهاج علمي أكاديمي يتيح للطالب إمكانية آداء القطع الموسيقية المتقدمة تكنيكيا وذلك من خلال تبني تمارين كمية ونوعية تزيد رشاقة وخفة ومهارة اليد اليمنى واليد اليسرى على حدٍ سواء.

4 - ينبغي على المدرّس تأليف أو تبني تمارين خاصة ومقطوعات سهلة القراءة والآداء للتمييز بين الفارق بين الشدة (شدة الصوت) بسلسلة من التدرجات الاصطلاحية إبتداءً بالأخفت وإنتهاءً بالأشد مثل (pp خافت جدا ، p خافت ، mp متوسط الخفوت ، mf متوسط الشدة ، f شديد ، ff شديد جدا. فمثل هذه التمارين والمقطوعات السهلة يحتاج إليها الطالب في البداية لتقوية مهارات الريشة لديهم مما تسهل عزف وآداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر.

5 - ينبغي على المدرس تأليف أو تبني تمارين ومقطوعات خاصة بكافة (الوساطات الآدائية) التكنيكية والتعبيرية مثل (الترل Trill، الوضعيات Positions ، الكريشاندوCrescendo < ، الدكريشندوDecrescendo > ، الإهتزازVibrato ، الزحفGlisando الصاعد والهابط ، البزكاتو Pizzicto) وغيرها من وساطات استعملها الشريف محي الدين حيدر في مؤلفاته .

6 - ينبغي على المدرس تأليف أو تبني تمارين تقوية الإصبع الرابع (الخنصر) كون عضلته أضعف عضلات الأصابع الأخرى وتمارين فتح الأصابع خصوصاً الإصبع الأول والثاني (السبابة والوسطى) لما تتطلبه بعض مؤلفات الشريف محي الدين حيدر مع التذكير يجب أن تكون هذه التمارين متدرجة الصعوبة عند الآداء .

7 - التدريب الذاتي للطلبة على قراءة الصولفيج يوميا وباستمرار لتمارين تؤخذ في مادة تربية السمع مؤلفة خصيصا لتقوية الطالب في هذا المجال الذي يتيح لهم قراءة لحنية وإيقاعية لجمل موسيقية كثيرة في مؤلفات الشريف محي الدين حيدر ، والذي يطوّر عموما السمع الموسيقي للطلبة ، فهذه المادة الدراسية تهدف إلى إكساب الطلبة مهارة سمع ما يرى و رؤية ما يسمع ، إذ تقوم هذه المادة بتهذيب وإرهاف استجابة السمع للفروقات الإيقاعية والنغمية واللحنية والمقامة والتمزيجية الأساسية في مؤلفات الشريف محي الدين حيدر وغيرها .

8 - أن يؤدي الطالب إجبارياً في مشروع التخرج (العملي) إحدى مؤلفات الشريف محي الدين حيدر على آلة العود ، وتشكل لجنة خاصة لتقييم آداء الطلبة لهذه المؤلفات ، علما يجب إن يكون التقييم على أساس الآداء وليس على أساس المؤلفة الأصعب ، فالمهم هنا هو الآداء الجيد أو المميز للمؤلفة .

9 - يجب على الطلبة الذين يرغبون بعزف مؤلفات الشريف أن يمتلكوا عوداً جيداً من حيث جودة الصناعة ويفضل أن يكون من نوع (السحب) ويكون ذو نوعية خشب جيدة وقياسات دقيقة يمكنهم من آداء التمارين والمؤلفات المطلوبة ، علما على العازف المتمكن أو المدرس أن يمتلك مثل هذا العود والذي يطلق علية الباحث إسم (العود المتحسس) أي الذي يستجيب بسرعة فائقة للأحاسيس والمشاعر المراد ترجمتها من خلال الجمل الموسيقية . كما وعلى المدرس مساعدة الطلبة في إنتقاء الآلة الجيدة التي تشجع على إستيعاب الدرس وتمكنه من العزف بصورة صحيحة وسهلة وسريعة ، وأهم ما يكون في الآلة هو توافق حجم

صندوقها المصوت مع حجم جسم الطالب بحيث لا تكون الآلة كبيرة عليه ولا يسيطر عليها في العزف ، كما ويجب أن تكون الآلة ذات أوتار منخفضة من جهة الزند وذلك لسهولة آداء الترلات والبوزشنات وغيرها من وساطات أدائية وأن تكون الأوتار متباعدة بقياس علمي دقيق وأن تكون مرتفعة نوعا ما من جهة المضرب بحيث لا تصطدم الريشة في وجه الآلة عند العزف ، و الشيء المهم جداً في الآلة هو أن تكون الأوتار ذا نوعية راقية مثل (الكرستال ، الكالي ، اللابلا) لما لهذه الأوتار من أثر مهم في إحياء الآلة بتزايد رنينها الذي يَشد الطالب للتمرين أكثر وأكثر .

10 - من الأفضل أن يقوم الطالب بتسجيل المؤلفة بالصوت والصورة عندما يعزفها المدرس له ، لكي يستعين بهذا التسجيل في تسهيل عزف المؤلفة أثناء التمرين عليها في البيت ، كما على المدرس الإنتباه للطالب كونه يؤدي المؤلفة بالإعتماد على السماع والمشاهدة فقط ، أم بالاعتماد على النوتة أيضا .

11 - فسح المجال للطالب من قبل الإدارة لأجل مواصلة تعليمة من خلال زيادة عدد ساعات الدراسة العملية (العزف المنفرد) وتكرار المحاضرة ليومين أو ثلاثة أيام في الإسبوع على الأقل (فلا فائدة لكثرة الدروس التاريخية والتراثية والنظرية والتطبيقية بدون ان تترجم بشكل عملي على الآلة الموسيقية ككل) وأن يكون هناك وقت خاص معلوم للمحاضرة في جدول أيام الإسبوع ، وأن لا يكون متداخل مع دروس أخرى بحيث يضطر الطالب لترك درس العملي والذهاب للدرس الآخر والعكس صحيح ، فهذا يضر بالطالب في كلا الحالتين .

12 - ينبغي على المدرس أن يقوم باستنساخ الشريط الصوتي أو قرص ال (CD) الذي يعزف فيه الشريف محي الدين حيدر على آلة العود وتوزيعه على الطلبة لما له من فائدة في ترسيخ إسلوب الشريف لديهم .

13 - ينبغي على المدرس اعلام الطلبة بأن تعلم وآداء مؤلفات الشريف لا تقف عليه فقط ، بل على استعدادهم وقابليتهم وذكائهم ، سواء أكانوا قد درسوا الموسيقى والعزف على العود مسبقاً أم لا .

14 - ينبغي على الإدارة عدم تحويل الطلبة الضعفاء في آلاتهم التي أحبوها سابقا إلى آلة العود ، ضنّاً منهم إن العود آلة بسيطة التعلم ، فمثل هؤلاء الطلبة يجهدون المدرس ويجهدون أنفسهم، وان حولوا لآلة العود سيفاجئون بإمكانات آلة العود الكبيرة عليهم .علماً هنالك إستثناء لبعض الطلبة الموهوبين الذين بإمكانهم التوافق في دراسة آلتين أو أكثر معاً وهذه الحالة نادرة .

15 - ينبغي على المدرّس أن يوجّه الطالب لإستخدام ريشة تكون مرنة نوعا ما (بين الصلبة والمائعة) مصنوعة من مادة بلاستيكية ، فإنها تكون أسهل في آداء الريشة المقلوبة (الصد والرد) المطلوبة في آداء مؤلفات الشريف محي الدين حيدر ، علما هناك نوع من الريشة تكتم صوت الآلة وهناك نوع تصدر صوت حز في الأوتار عند العزف ، كما وإن لنوعية الريشة عموما دوراً مهماً في الآداء فأحياناً هي التي تسيّر العازف للعزف بصورة تطريبية أو تكنيكية أو بين ذلك خصوصا في العزف الارتجالي .

16 - ينبغي على المدرس الإهتمام بالطلبة الموهوبين كونهم يوفرون عليه كثير من الوقت والجهد بفضل موهبتهم وكذلك كونهم عازفي المستقبل ، والاهتمام بشكل أكبر بالطلبة غير الموهوبين لكي يكونوا بمصاف زملائهم الموهوبين .

17 - أن يقوم المدرس بتبسيط المؤلفة من خلال شرحه لها وتجزئتها للطالب أي في كل درس يأخذ الطالب جزءاً منها مع ضرورة أن يؤدي هذا الجزء أمام المدرس قبل أن يذهب للتمرين عليه ، وليس بالضرورة أن يؤدي الطالب كل الوساطات الآدائية الموجودة في المؤلفة ، لكن عندما يصل الطالب الى اخذ المؤلفة بالكامل يجب على المدرس أن يطلب من الطالب أن يؤدي كل وساطاتها الآدائية وبشكل مميز قبل أن يعطي له مؤلفة أخرى .

18 - ينبغي على المدرس أن ينظم إعطاء هذه المؤلفات للطلبة بشكل متسلسل أي يبدأ من السماعيات ومن ثم التأملات دخولا في المقطوعات التي تتطلب سرعة فائقة عند الآداء.

19 - هناك طلبة بالأساس يعزفون باليد اليسرى أي يمسكون الريشة بها ، لكنهم يقومون بتحويل عزفهم الى اليد اليمنى مما يترتب على ذلك قلب الأوتار بالعكس ، وكذلك فإن إيقاعهم سيبقى في اليد اليسرى وهذا أمر فسلجي طبيعي مما يشكل صعوبة حقيقية لليدين معا .

رابعا : الاستنتاجات :

1 - تعتبر مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لآلة العود من أصعب وأجمل المؤلفات منذ تأليفها الى الوقت الحاضر (2017م) إذ وصلت الى الكمال والرقي الموسيقي النادر.

2 - هنالك من يعزف مؤلفات الشريف ويلاقي صعوبة في آداء وساطات معينة فيها (كالزغردة والوضعيات) مثلا ، فيضطر الى أدائها بشكل آخر مغاير أكثر بساطة على يديه مما يؤدي الى تغيير إسلوب آداء هذه المؤلفات .

3 - إن البعض من الطلبة جاء لمجرد الحصول على الشهادة بهدف زيادة الراتب في المؤسسة التي يعمل فيها، أو لغرض تقديم هذه الشهادة للتعيين في مكان ما ، اذ لم يكن تعلم الموسيقى هدفهم الأساسي الجوهري.

4 - إن زحمة الدروس النظرية والتطبيقية في المؤسسات الموسيقية هي سبب أساسي للعزوف عن تعلم مؤلفات الشريف محي الدين حيدر وسبب أساسي أيضا لتكوين صعوبات أدائها ، إذ لا يُعطى درس العملي (العزف المنفرد) حقه بين الدروس الأخرى .

التوصيات : يوصي الباحث بالآتي :

1 - ضرورة إنشاء مكتبة خاصة تتضمن جميع مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لآلة العود وآلة الجلو إن وجدت بما في ذلك كل ما كتب عن حياته وإسلوبه الفني .

2 - ضرورة إنشاء مكتبة فديوية خاصة تتضمن جميع مؤلفات الشريف محي الدين حيدر لآلة العود التي تم أدائها من قبل أشهر العازفين والفرق الموسيقية.

3 - توفير طاقم تدريسي متخصص بعزف هذه المؤلفات سواء أكان من داخل العراق أو من خارجه كـ (الأتراك) مثلا والتعاقد معهم ، ومن المتعارف عليه في الوسط الموسيقي لأساتذه العُود بأن هذه المؤلفات لا يتم ضبطها من قبل الطالب بالاعتماد على النفس وعن طريق استماعها فقط ، كونها تحتوي على تفاصيل معقدة كثيرة ومتنوعة ، كما تحتوي على جمل موسيقية مكتوبة بشيء وآدائها يتطلب شي آخر.

4 - عمل دورات تدريبية لقسم من مدرسي آلة العود العراقيين من قبل عازفين ماهرين داخل وخارج القطر كالفنان (معتز محمد صالح) والفنان (نصير شمة) وآخرون ، وذلك لتعلم العزف بإسلوب علمي مناسب يشمل التكنيك والمصطلحات والتعبيرات الآدائية ، مما يساعدهم بعد ذلك على التدريس العلمي الأكاديمي.

المقترحات : يقترح الباحث إجراء الدراسة الآتية :

بناء منهج مقترح الى المعاهد والكليات الموسيقية يتضمن الوساطات الآدائية لآلة العود الواردة في مؤلفات الشريف محي الدين حيدر.

المصادر والمراجع :

المعاجم:

1. أحمد مختار عمر. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. ج3. القاهرة: عالم الكتب.
2. البستاني، عبد الله. (1930م). البستان. بيروت: المطبعة الأمريكانية.
3. فريد جبرائيل نجار. (1990م). قاموس التربية وعلم النفس. ط1. بيروت: مطبعة الجامعة الأمريكية.
4. عبد الحافظ محمد سلامة. (2001م). تصميم التدريس. ط1. عمان: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع.

الكتب العربية :

1. العباس ، حبيب ظاهر . (1994 م) . الشريف محي الدين حيدر وتلامذته – دراسة – مدونات – تحليل . بغداد : وزارة الثقافة والإعلام دار الحرية للطباعة .
2. معتز محمد صالح . (2002 م) . دراسات ومؤلفات موسيقية . الجزء الثاني ، بغداد : دار الكتب والوثائق .

الرسائل و الأطاريح:

1. الخفاجي ، دريد فاضل. (2000 م) . **إسلوب الشريف محي الدين حيدر وتأثيراته في عازفي العود في العراق – دراسة تحليلية** . رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الفنون الموسيقية ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد : بغداد.

المجلات:

1. ميسم هرمز توما. (2009). عناصر الآداء في الغناء العراقي. **العدد56**. مجلة كلية التربية الاساسية.

الكتب الإنكليزية:

1. Furetiere, Antoine.Le Dictionnaire Universal Tome. Paris. S-N-La Robert.
2. Good, Carter.w. Dictionary of Education. 3rd. ed. New york. Hill. 1973.
3. Joseph. D. B. and C. munro. Enquiry in science , a guide to teacher. London. Mc Graw Hill Book company. 1974.
4. Littre, Emille. Dictionnaire de La Langue Francaiso. Paris. Gollimarad. Hachette. 1967.
5. Tan, Y. B. C. and U. West Virginia (2007). Teaching Intermediate-level Technical and Musical Skills Through the Study and Performance of Selected Piano Duos, West Virginia University.

Performance difficulties of Sharif Muhiyddin Haider's musical works among Oud students

..... Haider Zamil Hussein Hashim
College of Fine Arts / University of Baghdad

Abstract

This research focuses on the difficulties that face Oud's students' in the performance of Sharif Muheyddin Haider musical works. In addition, this research suggests solutions to overcome these difficulties for make it easier to play Haider's musical works. This research also addressed important topics of great relevance the title, problem and the research's aims. Moreover, Procedures of this research adopted the descriptive approach (content analysis) to attain the research's aims. Furthermore, results and discussions where covered, and conclusions of the appropriate academic solutions were achieved to overcome the performance difficulties of Haider's musical works among Oud's students'. At the end, the research presents a set of recommendations and suggestions, and provides a list of sources and references.